من دَواعي المحبَّة

فالأرواح جنود مجندة

قال تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً} [آل عمران:١٠٣].

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات:١٠].

قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر:٩].

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف:٤].

■ من دواعي المحبة؛ محبة الله – جل في علاه – ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم:

عن أنس بن مالك: «أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله قال: أنت مع من أحببت». رواه مسلم.

قال ابن القيم: (فإذا تشاكلت النفوس وتمازجت الأرواح وتفاعلت؛ تفاعلت عنها الأبدان، وطلبت نظير الامتزاج والجوار الذي بين الأرواح، فإن البدن آلة الروح ومركبه).

■ من دواعي المحبة رابطة الإيمان بين الملائكة ومؤمني هذه الأمة:

قال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر:٧].

قال تعالى: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [غافر:٧-٨]

- **من دواعي المحبة؛ المحبة في الله:**

فعن عمر بن الخطاب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله. قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}». رواه أبو داود.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ...، رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه». متفق عليه.

- **من دواعي المحبة الدعاء لأخيه بظهر الغيب:**

عن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان وكانت تحته الدرداء قال: «قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم قالت: فادع الله لنا بخير فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل

قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم». رواه مسلم.

- **من دواعي المحبة أن يكون نصيرًا ومعينًا على طاعة الله:**

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧١-٧٢].

قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ

أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

- **من دواعي المحبة أن تلقى أخاك بوجه طلق:**

عن أبي ذر قال: «قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». رواه مسلم.

عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: «ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم». رواه الترمذي.

- **من دواعي المحبة؛ إعلام من تحب بمحبتك:**

عن أنس بن مالك «أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر به رجل فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعلمته؟ قال: لا. قال: أعلمه قال: فلحقه، فقال: إني أحبك في الله. فقال: أحبك الذي أحببتني له». رواه أبو داود.

وعن معاذ بن جبل: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما، ثم قال: "يا معاذ إني لأحبك" فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله،

وأنا أحبك. قال: "أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك". رواه أحمد.

- **من دواعي المحبة إن أخطأ أخذ بيده، ولا يكون عونًا للشيطان عليه:**

عن أبي هريرة قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بسكران، فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ما له أخزاه الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم). رواه البخاري.

- **ومن دواعي المحبة الوصية بذكر الله وطاعته:**

عن معاذ بن جبل: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما، ثم قال: "يا معاذ إني لأحبك" فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وأنا أحبك. قال: " أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك". رواه أحمد.

- **من دواعي المحبة الزيارة في الله:**

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خرج رجل من قريته، يزور أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له ملكا، فجلس على طريقه، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي، أزوره في الله في هذه القرية. قال له: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، ولكني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول ربك إليك: أنه قد أحبك بما أحببته فيه". أخرجه أحمد.

- **من دواعي المحبة إطعام الطعام وإفشاء السلام:**

عن عبد الله بن عمرو «أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف». رواه البخاري.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». رواه مسلم.

- **من دواعي المحبة الهدية:**

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تهادوا، فإن الهدية تذهب وغر الصدر". رواه أحمد.

- **من دواعي المحبة التراحم فيما بينهم:**

عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى». رواه البخاري.

فأخوة الإسلام جعلت المجتمع الإسلامي حصناً مشيداً، وبنياناً مرصوصاً ليس فيه تخلخل ولا مدخل لعدو، وجعلت أبناء العالم الإسلامي بالتواد والتراحم والتعاطف كالجسد الواحد، فالأمة الإسلامية جسد واحد وهو جسد الإسلام؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له باقي الجسد بالسهر والحمى؛ لأنه جسم واحد يرتبط بعصب واحد وإحساس واحد.

وقال ابن القيم في روضة المحبين ونزهة المشتاقين: (وقال بعض الأطباء: العشق: امتزاج الروح بالروح؛ لما بينهما من التناسب والتشاكل، فإذا امتزج الماء بالماء امتنع تخليص بعضه من بعض، وكذلك تبلغ المحبة بين الشخصين

حتى يتألم أحدهما بتألم الآخر، ويسقم بسقمه وهو لا يشعر، وأنت إذا تأملت الوجود؛ لا تكاد تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة، أو اتفاق في فعل أو حال أو مقصد، فإذا تباينت المقاصد والأوصاف والأفعال والطرائق لم يكن هناك إلا النفرة والبعد بين القلوب).

- **من دواعي المحبة المحافظة على حقوق أخيه.**

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم ست. قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». رواه مسلم.

- **من دواعي المحبة تآلف الأرواح:**

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». رواه مسلم.

قال ابن القيم: (وداعي الحب من المحبوب جماله، إما الظاهر أو الباطن أو هما معا، فمتى كان جميل الصورة، جميل الأخلاق والشيم والأوصاف؛ كان الداعي منه أقوى).

■ من دواعي المحبة الخيرية في الإسلام:

عن أبي هريرة بحديث يرفعه قال: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». رواه مسلم.

قال ابن القيم: (ولهذا كانت النفوس الشريفة الزكية العلوية تعشق صفات الكمال بالذات، فأحب شيء إليها العلم، والشجاعة، والعفة، والجود، والإحسان، والصبر، والثبات؛ لمناسبة هذه الأوصاف لجوهرها، بخلاف النفوس اللئيمة الدنية فإنها بمعزل عن محبة هذه الصفات).

من دواعي المحبة العلاقة والملاءمة بين المحبِّ والمحبوب:

قال ابن القيم: (ثلاثة أُمور: وصفُ المحبوب وجمالُه، وشعورُ المحبِّ به، والمناسبةُ، وهي العلاقة والملاءمة التي بين المحبِّ والمحبوب، فمتى قَوِيتِ الثَّلاثةُ وكَمُلَت؛ قوِيت المحبَّةُ واستحكمت، ونقصانُ المحبَّة وضعفُها بحسب ضعفِ هذه الثلاثة أو نَقْصِها، فمتى كان المحبوبُ في غاية الجمال، وشعورُ المحبِّ بجماله أتمَّ شُعور، والمناسبةُ التي بين الرُّوحين قوية؛ فذلك الحبُّ اللازم الدائم، وقد يكون الجمالُ في نفسه ناقصًا، لكن هو في عين المحبِّ كامل).